القصيدة

المسماة عند الدروز بشعر النفس

نظم احد قرائنا الباحثين المدققين

ايها الاب الجليل

قرأت في المشرق الاغرّ الصادر في تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ (ص ٨٧٩) تحت عنوان «شعر النفس» ثمانية ابيات لاحد شيوخ الطريقة عند الدروز واسمه ابو ابرهيم اسمعيل بن محمد التميمي. وهذه الابيات من قصيدة لها منزلتها عند اصحابها فاردتُ ان اقدّمها لكم بتمامها لكي تنشروها كاملةً وقد نقلتها عن الاصل المكتوب بخط الامير شرف الدين عيسى بن شهاب الدين احمد بن زين الدين صالح المتوفى سنة ٨٢٦هـ (١٤٢٣م) بحرفها الواحد :

الى غاية الغايات قصدي ومُنيتي ... الى الحاكم العالي على كلّ حاكمِ
الى الحاكم المنصور عوجوا واتموا ... فليس فتى التوحيد فيهِ بنادمِ
هو الحاكم الفرد الذي جلّ إسمهُ ... وليس له شبهٌ يقاس بحاكمِ
حكيمٌ عليمٌ قادرٌ مالك الورى ... يؤانسُ بالاسم المُشاع بحاكمِ (كذا)
غدا السّابقُ السامي اليه وتالِهِ(١ (كذا) ... مع الجدّ والفتح الخيالِ الملاومِ (كذا)
عبيدًا لمولانا خضوعاً لأمرهِ ... وكلُّ فتًى في الدين عبدًا لآدمِ(١
هو الواحد العالي على كل علّةٍ ... وما غيرها الّا كعبدٍ وخادمِ

١) يريد تاليه فحذف الياء. والسابق والتالي هما مع آخَر اسمُهُ حارة (كذا بالتاء المربوطة) خلقوا العالم وابرزوهُ من العدم الى الوجود الّا ان حارة زاغ بينهما وافسد فطرداه

هو الحاكم المولى بناسوته يُرى ولاهوتُهُ يأتي بكلّ العظائم
الى الحاكم المولى هلمّوا وأقبلوا فتوحيدكم يسدق(٢ على كل حازم
اذا الحاكم العالي تعالى بموكبٍ فوحّد بعين العلم بين العوالم
تسمّى اماماً والامام فعبده تيقّظ ولا تصغي الى كلّ نائم
وقد ظهر المولى فآنس عبيدَهُ بافعالهم انباً بحكمة حاكم
ظهورًا بافعال العبيد وشكلهم وبأنسهم والخلقُ شبهُ البهائم
اذا بثّنا التوحيد طاشت عقولهم وراموا انتهاشاً مثل نهش الاراقم
سيقطعهم عُظمُ احتجاج مقالنا على عُظمهم قطعاً كقطع الصوارم
هو الحقّ ما قلنا شواهدهُ أتت تحزّ مقالَ القوم حزّ الغلاصم
تقوم رجال الحق عند قيامهم بقوة عزمٍ في انتهاء العزائم
يُقادون رغماً لا يُجاب مقالهم حُفاةً اسارى في اكفّ الضراغم

وخذلاه فصار ابليس اللعين ويرمز الى هذا ويستدلّ من لفظ حارة فان حروفهُ بحساب الجمّل ٢٠٩ فاذا اسقطناها عشرات بقي تسعة واول حروف التسعة تاء وآخرها تاء (وان كانت مربوطة) وحاوت آخرهُ تاء فيكون ذلك الاول هو ذلك الآخر. كذا في احدى رسائل الدروز من مجموع اوّله «الرسالة الدامغة ردًّا على الفاسق النصيري لعنهُ المولى في كل كور ودوره» وكذا في غير كتاب من كتب الدروز وللكلام صلة لا محل لذكرها الآن ولسنا نذكرها في مقالٍ آخر ونذكر خبر آدم هذا عندهم وخبر ابليس

١) يريد آدم غير ادم اوّل البشر بل آدم هذا الذي يعنيه هو انسي آدم الصفاء الكلي. قال في الرسالة المستفيضة ما حرفيته: آدم هم ثلاثة آدم الصفا الكلي ومَنْ قبلهُ آدم الناسي الجزئي ومَنْ دونه آدم الناسي الجرماني وجميعهم من ذكر وانثى لا كما قال اهل الزخارف المشوبة انهم من التراب وحاشا الباري سبحانه ان يخلق صفيّه وخليفته من التراب وهو من اهون الاشياء. انتهى

٢) كذا بالسين في جميع كتب الدروز وهو رمز عندهم الى المائة والاربعة والستين. «المكاسرين الدعاة لدين مولانا الحاكم فان حروف سدق بحساب الجمل ١٦٤ وهو عدد هؤلاء الدعاة» كذا في تعليق الامير السيد عبدان التنوخي على بعض رسائل حمزة وغيره

يناديهم الهادي هلمُّوا الى الذي جهلتم من التوحيد من كل عالمِ
هلمُّوا الى المعنى الخفي وحسبُكم شواهد ابديها لكم في الدعائمِ
وقلتم بتأويل المعاني ديانةً على غير ما قد قيل من كل قائمِ
ظننتم بان الطفل يبقى لصغره وأنسيتمُ حدَّ البلاغ المكاتمِ(١
وأشركتمُ والشركُ كُنهٌ لنطقكم وامواج بحر الشرك بين التلاطُمِ
سيُطلَقُ سيفُ الحق فيكم لجهلكم ويحصدكم كالزرع من غير راحمِ
ويحويكمُ اهلُ الإجابة والتقى وتوحيدهم يربُو على كل غانمِ
ويظهر سيفٌ للتميمي مُشهَرٌ على جمعكم والفعل من غير آثمِ
وما صفوةٌ للمستجيبين باذلٌ جهادكمُ من غير خوفٍ ملازمِ
ويشفي غليلاً في الصدور مُكمَّناً ويأتي على انسابكم والتراجمِ
وتمشون جهرًا بالغبار لخلفكم وتلقون كل الذلِّ من غير راحمِ
سيكظم هذا الشعرُ كلَّ منافقٍ ويزداد كظماً فوق كظم الاكاظمِ

انتهت وجاء في آخرها ما صورته :

"من الشيخ اسمعيل الى جبل السمّاق ليُقرأ على كل موحد وموحدة ارتضى به المولى سبحانه واشاع بنسخه للمستجيبين يتناوضون به نشيدًا في كل يوم جديد"

(تنبيه) نقلنا هذه القصيدة على ما بها من المخالفة لاصول اللغة والشعر. ولا يُظن انهُ يوجد نسخة اخرى اكثر ضبطاً. فان ما وقفت عليهِ من كتب الدروز ورسائلهم لم

---

١) يريد ان الناس كانوا يرون الحاكم صغير السنّ وقد وهموا بذلك . قال في الرسالة المسنقيمة ما نصه : اول ما اختصر ما فعله المولى سبحانه مع برجوان وابن عمار وهو يومئذٍ ظاهر ما يرونه (كذا) العامة على قدر عقولهم ويقولون صبيّ السن وملك المشارقة كافة مع برجوان وابن عمار ملك المغاربة كافة فأمر مولانا سبحانه بتناهم فقتلوا كالكلاب ولم يختر من تشويش العساكر والاضطراب . انتهى بحروفه

اجد فيه نسخة مضبوطة . والغريب انك لا تجد كتاباً من كتب الدين هذه الا مشكولة ولكن بشكل غير صحيح . وقد وقفت على نحو عدة نسخ قديمة من كتاب مجموع رسائل منها رسالة الغيبة ورسالة الشمعة وميثاق ولي الزمان وخبر اليهود والنصارى وسؤالهم لمولانا الحاكم عن امر دينهم وغير ذلك وعلى نسخ من كتب اخرى منها الجزء الاول من سبعة اجزاء ومجموع فيه فتاوى للشيخ الفاضل الكوكباني وغير ذلك وكلها ليس فيها نسخة معربة وهي مشكولة كلها ايضاً ولا تكاد كلمة واحدة يكون شكلها صحيحاً

فدونك هذا المثال المنقول بحرفه وتشكيله عن مخطوط قديم من مخطوطات المكتبة الشرقيّة للآباء اليسوعيين (ص ٢٢٨—٢٢٩) اثباتاً لقولنا :

رِسَالَةِ الهِنْدُ

المَرْسُومه بالتذكار والكتال إلى الشَيخ الرَشيد المُسَدَّد الفَضَّال تَوَكَّلتُ عَلَي المولي الآله الصَّدَق الحاكم باحق المعبود بَلغات جَميع الخَلق مِنَ العَبد المُقتَني الفَصيح والبَشير النَصيح المَملوك لولي الزَمان صَاحب الكشف وغَيبة الإمتحان إقامَ لهداية شيعة التَصديق والمَنهج بُبرهانه إلي التَوحيد اوضح طريق إلي الشَيخ الرَشيد كهف الموحدين المُسَدَّد الفَضَّال الحَكيم المؤيد الموفق في الاقوال والافعال ابن سوسَرَرا جُبال السَلام عَلَيكَ وعَلي حزب الهدايه قبلك المُوحدين ببلد الهند وهندستان المُتقين لرفع رَايَة الحق وظهور قايم الزمان الباذلين مُهجَهم في كفاح أهل الباطل وأبالسة الإديان كعبدالله ابن اللَيث القاطع لجايل السلافه الاطهار المُوحدين المايين بالسَفه والخلاف لأمر المولي إله العالمين . إما بعد فالحمد للمولي الآله المنفرد بمعني الظهورات الالهيه الحاكم المقدس بلاهوته من حيث هو عن المايه والكميه المنزه بعد وجوده عما تخوط به العقول وتتطع بالإلفاظ التطبيقيه . . . (وقف عليه بقيّة الكتاب)